[236] قال ابن عباس: لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره أرسل إلى قريش أن ارجعوا، فقال أبو جهل: وا لا نرجع حتى نرد بدرا - وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام - فنقيم بها ثلاثا، وننحر الجزر، ونطعم الطعام ونسقي الخمور، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدا، فوافوها فسقوا كؤوس المنايا، وناحت عليهم النوائح " وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم " أي حسنها في نفوسهم، وذلك أن إبليس حسن لقريش مسيرهم إلى بدر لقتال النبي صلى ا عليه وآله، وقال: " لا غالب لكم اليوم من الناس " أي لا يغلبكم أحد من الناس لكثرة عددكم وقوتكم، " وإني " مع ذلك " جار لكم " أي ناصر لكم، و دافع عنكم السوء، وقيل: معناه وإني عاقد لكم عقد الامان من عدوكم " فلما تراءت الفئتان " أي التقت الفرقتان " نكص على عقبيه " أي رجع القهقرى منهزما وراءه " وقال إني برئ منكم إني أرى ما لا ترون " أي رجعت عما كنت ضمنت لكم من الامان والسلامة، لاني أرى من الملائكة الذين جاؤوا لنصر المسلمين ما لا ترون، و كان إبليس يعرف الملائكة وهم كانوا لا يعرفونه " إني أخاف ا " أي أخاف عذاب ا على أيدي من أراهم " وا شديد العقاب " لا يطاق عقابه، وقيل: معناه إني أخاف أن يكون قد حل الوقت الذي انظرت إليه، فان الملائكة لا ينزلون إلا لقيام الساعة أو للعقاب، وقال قتادة: كذب عدو ا ما به من مخافة، ولكنه علم أنه لا قوة له ولا منعة، وذلك عادة عدو ا لمن أطاعه حتى إذا التقى الحق والباطل أسلمهم، وتبرأ منهم، وعلى هذا فيكون قوله: " أرى ما لا ترون " معناه أعلم ما لا تعلمون، وأخاف ا أن يهلكني فيمن يهلك، واختلف في ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان ؟ فقيل: إن قريشا لما أجمعت للمسير ذكرت الذي (1) بينها وبين بني بكر بن عبد مناة (2) بن كنانة من الحرب، فكاد ذلك أن يثنيهم، (3) فجاء إبليس

_____ (1) في نسخة: ذكرت التى. (2) في المصدر: عبد مناف. والظاهر انه مصحف ولعله من النساخ، ذكر ابن هشام في السيرة الحرب بين كنانة وقريش وتحاجزهم عند وقعة بدر، وفيه مثل ما في الكتاب: عند مناة. راجع السيرة 2: 248. (3) أي يصرفهم عن ذلك وفى نسخة يثبطهم. ويقال ثبطه عن الامر أي اثقله واقعده وشغله عنه.

_____